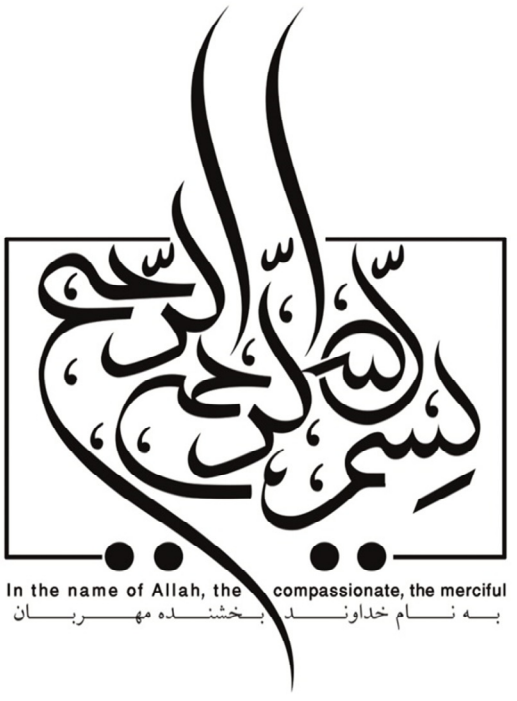

In the name of Allah, the compassionate, the merciful

به نام خداوند بخشنده مهربان

بين النور والنار كلمات في الثورة والهوية

علي أبو الخير

كلمة الناشر

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير، محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد فقد شهدت دائرة العلوم الإسلاميّة نشاطًا وحيويّةً وعمقًا وشمولاً ـ على اختلاف موضوعاتها وأغراضها عبر تاريخها الطويل ـ في ظلّ المتغيّرات الحاصلة في مجمل دوائر الفكر والمجتمع، وانتشار شبهات العولمة والفكر الإلحاديّ، وحتى التكفيريّ المتطرّف، خصوصًا بعد ثورة الاتصالات الحديثة التي هيّأت للعالم فرصًا فريدةً للاطّلاع الواسع، ودفعت بعجلة الفكر والثقافة والتعليم إلى آفاق واسعة؛ ولذلك، فإنّ على كلّ المخلصين من أبناء هذه الأُمّة ممن يعملون في هذا الميدان الحيويّ الهام، ميدان المعرفة، أن يجنّدوا قواهم ويشحذوا عزائمهم ويبذلوا قصارى جهدهم ـ خصوصًا العلماء والأساتذة ـ في تدوين كتب دراسيّة على الأُسس المنهجيّة الحديثة للعلوم الإسلاميّة خاصّة، ولسائر العلوم الإنسانيّة: كعلوم القرآن، والحديث والفقه، والتفسير، والأُصول، وعلم الكلام والفلسفة، والسيرة والتأريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، والذي نحرص أن تحمل هذه المناهج طابعًا أكاديميًا مع حفاظها على الجانب العلمي الأصيل المتّبع في الحوزات العلميّة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام الرسالية.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف أخذ دار النشر (نور الأمين) على عاتقه، القيام بهذه المسؤولية الضخمة، في إسهام عملية التطوير والبلورة الفكرية والثقافية.

وفي الختام نأمل أن تأخذ هذه الآثار مكانها في المكتبة الإسلاميّة، وتلقى جميل الأثر، وحسن الردّ من رجال العلم والفضيلة؛ بأن يرسلوا إليها بما يستدركون عليها من نقص، أو خطأٍ، يفوّت جهد المحقّق الحصيف، والمؤلّف الحريص.

نورالأمين

الفهرس

مقدمة الطبعة الثانية ـــــ ١١

تقديم بين النور والنار ـــــ ١٥

الحوار القرآني ـــــ ١٦

الثورة في المفهوم القرآني ـــــ ١٩

مقدمة ـــــ ١٩

الإسلام دين ثورة ـــــ ٢٢

الثورة في اللغة ـــــ ٢٥

الثورة في القرآن الكريم ـــــ ٢٩

رياح الثورة القرآنية ـــــ ٣٢

الغاية من الثورة في القرآن ـــــ ٣٤

الجهاد ثورة قرآنية ـــــ ٣٧

الإسلام والعولمة فلسفة القوة ومنطق الإيمان ـــــ ٤١

مقدمة: مملكة البشر ومملكة الضمير ـــــ ٤١

المعلم الأول: العولمة فلسفة القوة ـــــ ٤٣

دلالة المصطلح ـــــ ٤٤

وصف ظاهرة العولمة ـــــ ٤٥

بين العالمية والعولمة ٤٦
المعلم الثاني: نماذج تاريخية لفلسفة القوة ٤٨
١. الإسكندر الأكبر المقدوني: فلسفة القوة المفرطة ٤٩
٢. سان سيمون. فكرة الحكومة العالمية.. القوة الناعمة ٥٣
٣. الشيوعية... عولمة الاقتصاد وعولمة العدالة ٥٧
الدين عند مفكري الشيوعية ٥٨
المعلم الثالث: الأديان منطق الإيمان ٦١
كيف للإسلام أن يتصدى للعولمة من منطق الإيمان ٦٢
ثورة الكلمة في خطبة زينب الحوراء ٦٧
تقديم ٦٧
ثورة الكلمة الزينبيّة ٦٨
خطبة الثورة السلمية ٧٠
ملاحظات ٧٢
رد الفعل اليزيدي ٧٥
التصوف الثوري في زوايا الفكر السنوسي ٧٧
فلسفة الزوايا في الفكر السنوسي ٧٩
١. الفلسفة الاقتصادية ٨٠
٢. الفلسفة السياسية ٨١
٣. الفلسفة العسكريّة ٨٢
٤. الفلسفة الدينية ٨٤
سيتاي زيفي المخلص الذي صار بوّابًا للسلطان ثورة كلمة زائفة منسية في التاريخ اليهودي ٨٧
حدث في القرن السابع عشر الميلادي ٨٨
سبتاى زيفي ٨٨
نشر الدعوة ٩٠
قمع الحركة ٩١
الردة ٩٢

رؤية القرآن الكريم للآثار الإنسانية ٩٥
الآثار ذاكرة الشعوب ٩٥
تمهيد... قيمة الآثار الإنسانية عند الشعوب ٩٥
الأثر لغة واصطلاحًا وقرآنًا ٩٨
الأثر في المصطلح القرآني ٩٨
المنهج القرآني للآثار ١٠١
القرآن الكريم وآثار الأنبياء والأقوام السابقة ١٠٤
أثار الأنبياء ١٠٤
بيت المقدس ١٠٤
البيت والمقام ١٠٥
آثار مكة المكرمة ١٠٦
الأقوام السابقون ١٠٦
مملكة سبأ ١٠٦
قوم ثمود ١٠٨
مدينة ارم ذات العماد ١٠٩
قوم لوط ١١٠
أهل الكهف ١١١
بابل ١١١
فرعون موسى ١١٥
أوصاف فرعون موسى في القرآن ١١٦
صفات أوزوريس التاريخية ١١٩
خاتمة ١٢١

الكلمات الصوفية نغم ورمز وجرس ١٢٣
مقدّمة ١٢٣
أوّلًا: النغمة في النثر الصوفي ١٢٥
ثانيًا: النغمة في الشعر الصوفي ١٣٠

ثالثًا: النغمة في شطحات الصوفية ١٣٥

هوية الإنسان من منظور فلسفة الأديان ١٤١

تقديم ١٤١

عوامل بناء الهوية في القرآن الكريم ١٤٣

١. عامل عقلي ١٤٤

٢. العامل الإرادي لبناء الهوية ١٤٧

٣. المنهج التربوي والثقافي لبناء الهوية ١٤٩

٤. النفحة الإيمانية لبناء الهوية ١٥١

هوية الإنسان في التوراة ١٥٢

هوية الإنسان في الأناجيل ١٥٧

الهوية في القرآن الكريم ١٦٠

هوية الأقليات الإسلامية من الهجرة الفقهية إلى الإقامة الشرعية ١٦٥

مقدمة تاريخيّة ١٦٥

من أوائل الفتاوى للأقليات ١٦٩

فتاوى الأقليات (فقه النوازل).. رؤية تاريخية ١٧٢

المسلمون في الصين.. فقه النوازل العفوي ١٧٦

المسلمون في فلسطين.. فقه الصراع ١٧٨

فقه الأقليات الإسلامية.. الحاضر والمستقبل ١٨٠

الإسلاموفوبيا ١٨١

خاتمة... العودة لفقه الأصل ١٨٣

فلسفة الشر من التجريد إلى التجسيد ١٨٥

تقديم ١٨٥

تجسيد الشر في الديانات القديمة ١٨٧

المصريون القدماء ١٨٨

تناسخ الأرواح ١٩٠

بابل وفارس والإغريق ـــــــــــــــ ١٩١
ديانات وحي السماء ـــــــــــــــ ١٩٣
الشر في الفكر المعاصر .. الشيطان المجازي ـــــــــــــــ ١٩٨
أما المعبّرون المجازيون ففريقان: ـــــــــــــــ ١٩٩
كتب أخرى للمؤلف ـــــــــــــــ ١٩٩
مصادر البحث ـــــــــــــــ ٢٠٣

مقدمة الطبعة الثانية

هذه مقدمة للطبعة الثانية من هذا الكتاب، وجدناها ضرورية؛ ولذلك فقد تم تعديل طفيف في ترتيب المباحث، ولكن في النهاية يحمل موضوعًا يحاول معالجة فكرة النور والنار، وأنّ الكلمة هي أغرب رأس حربة في تاريخ البشرية.

إن دعوات الأنبياء والمصلحين قامت على الكلمة وحدها، التبشير بالكلمة وحدها، ثم ترك الناس أحرار فيما يعتقدون ويدينون، لم يحمل أي نبيّ سلاحًا، ولم يدخل في حروب، فقط بشّروا بملكوت رآه البعض ملكوتًا في السماء، ولكن بالمراجعة نجده تبشيرًا بملكوت أرضي يغرس في النفوس حب الحق والخير والجمال..

قال ألفريد نوبل: «إن بين النور والنار ظلام إذا ما همدت النار.. ونهار ما بعده نهار إذا ساد النور.. في تاريخ البشرية»، و«ألفريد نوبل» هو الذي اخترع أول مادة للقتل وهي البارود وما اشتق منه بعد ذلك من كل أنواع الأسلحة حتى الذرية منها.. كان يهدف إلى التكفير عن ذنب كبير ارتكبه إذا صح أن يكون الضمير يعذبه.. فأراد أن يكون النور قبل النار ليتنبه العالم إلى أن النار وهي الحروب التي لا تجدي نفعًا أمام نور العقل والحكمة والقيم الإنسانية التي تحفظ حياة البشر وتصونها.

ويُمكن توضيح الفرق بين النور والضوء عندما يُستعمل الضوء في التأثير على الغير، بينما النور، فإنَّه عام بغض النظر كان نورًا ذاتيًّا، أم نورًا عرضيًّا من الغير، يُستعمل الضوء في اللمعان الحسي، بينما يُستعمل النور في اللمعان الباطني والحسي. يمتزج الضوء بنوع من الحرارة والإحراق، مثل: ضوء الشمس، بينما يمتزج النور بالإشراق، ولكن ليس فيه إحراق.

إنّ كثيرًا من الناس لا يُفرّقون بين النور والضوء، ولكنّ الله سبحانه وتعالى فرّق بين الضوء والنور من خلال أشعة الشمس والقمر، حيث يقول جلّ في علاه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، حيث إنّ الشمس ضوء، والقمر نور، وأثبتت دراسات العلوم الحديثة باللغات على أنّ النور والضوء كلمتان غير متحدتين.

وأثبت ذلك أيضًا بعض العاملين في الإعجاز العلميّ.. أن الشمس تُعد أيضًا مصدرًا مباشرًا للضوء، بينما يعد القمر مصدرًا غير مباشر للضوء، حيث يعكس ضوء الشمس إلى الأرض، وبالتالي فإنّ الله ﷻ سمّى أشعة القمر بالنور؛ ولذلك فإنّ الفرق هُنا يكمن من أنّ الأشعة التي تأتي من مصدر ضوء مباشر تُسمّى بالضوء، وتلك التي تأتي من مصدر ضوء غير مباشر تُسمّى بالنور.

هذا على المستوى العلمي، ولكنه مختلف على مستويات الفكر؛ لأنّ الفكر هو الفاعل لتغيير الثقافات والإفهام، والنور الفكريّ يعمّق العقول، ومنه يرى الإنسان ببصرة وبصريته، بقيمة الحياة نفسها، والنور يقود الثورات، والنار تحرقها، النار صحيح أنّها الأصل، ولكن يخرج منها مستصغر الشرر.

مِن العلماء المسلمين مَن يقرر أنّ النور هو أصل الضوء ومبدؤه، فناسب أن يوصف الله ﷻ بأنّه النور؛ لأنّه المتصف بذاته بصفات الكمال من غير إحداث ولا إيجاد موجد، ولأنه الخالق الموجد لنور الكون وضيائه المنتشر.

يقول السهيلي معلقًا على شطر من الشعر «ظهر في البلاد ضياء نور»: «هذا البيت يوضح لك معنى النور ومعنى الضياء، وأنّ الضياء هو المنتشر عن النور، وأن النور هو الأصل للضوء، ومنه مبدؤه، وعنه يصدر، وفي التنزيل: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾. وفيه: ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾؛ لأنّ نور القمر لا ينتشر عنه من الضياء ما ينتشر من الشمس، لا سيما في طرفي الشهر، وفي الصحيح: (الصلاة نور، والصبر ضياء)؛ وذلك أنّ الصلاة هي عمود الإسلام، وهي ذكر وقرآن، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، فالصبر عن المنكرات، والصبر على الطاعات: هو الضياء الصادر عن هذا النور، الذي هو القرآن والذكر.

وفي أسماء الله البارئ سبحانه: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ولا يجوز أن يكون الضياء من أسمائه سبحانه، لا يجوز أن يكون الله ضياء أبدًا، ولكن نوره القدسي هو الذي يملأ النفوس.

في هذا الكتاب عدة مباحث عن الثورة في القرآن الكريم، وبعض ثورات سلمية قامت على الكلمة، انتصرت مباشرة في بعضها وبقيت ثورات ألهمت من بعدها... وأيضًا حول الروح الثورية عند بعض أهل الطرق التصوف، كذلك يوجد بعض حديث عن الهوية العالمية الإنسانية من خلال البحث عن الحرية الإنسانية في التوراة والإنجيل والقرآن، من المنظر الديني المنقول والمُبشّر به للناس، وهوية الأقليات، بل وهوية أو فلسفة الشر..

كلها محاولات تخطئ وتصيب، ولأنها في النهاية، محاولة إنسانية بشرية،

ولكنها أبدًا لا تروّج لأيّ بُعد بعيد أو تعصب أو إعراض بالوجه، وهذا ما يملأ نفسي بالخير، أثناء الكتابة، وعند القرّاء، ناقدين ومؤدين...

مع حبي وشكري واحترامي لكل البشر.... جميعهم.

علي أبو الخير

كُتبت هذه المقدمة في مقر

نقابة الصحفيين بالقاهرة

الأربعاء ٢٨ نوفمبر ٢٠١٨